تقرير عن منتدى

نقاش حول العلاقات التركية الإفريقية

المكان: إسطنبول، تركيا
التاريخ: 12 ديسمبر 2024
المشاركون: أكاديميون، دبلوماسيون، باحثون من تركيا والدول الإفريقية والعربية

مقدمة

نظَّم المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفروبوليسي) والمعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر) بجامعة حمد بن خليفة، منتدى نقاش حول العلاقات التركية-الإفريقية، بتاريخ 12 ديسمبر 2024، في إسطنبول. حيث تناول مجموعة من الموضوعات المحورية المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية بين تركيا والقارة الإفريقية في المجالات الجيوسياسية، والجيواقتصادية، والعسكرية، والأمنية، والثقافية. كان المنتدى فرصة مهمة لاستعراض تطورات العلاقات بين تركيا وإفريقيا في سياق التحديات والفرص التي توفرها القارة الإفريقية. وقد جمع هذا المنتدى أكاديميين وخبراء وباحثين لمناقشة التطورات الجيوسياسية والجيواقتصادية والجيوأمنية للعلاقة بين تركيا وإفريقيا. ودارت المناقشات حول الأبعاد الأربعة بمشاركة خبراء ومهتمين عبر مداخلات عن بُعد من الدوحة، ممثلةً في المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر) بجامعة حمد بن خليفة ووزارة الداخلية القطرية.

بدأت الورشة بالكلمات الافتتاحية لكل من الدكتور عبدالله الأسمر، رئيس المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفروبوليسي)، والدكتور محمد على شيحي، المدير التنفيذي للمعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر) بجامعة حمد بن خليفة؛ حيث تحدث دكتور الشيحي مرحِّبًا بالمشاركين في المنتدى من مركز (أفرو بوليسي)؛ وعرَّفت هذه الكلمة الترحيبية بأنشطة المعهد والدور الذي يقوم به على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي، وقال: "نجتمع اليوم لمناقشة موضوع بالغ الأهمية، وهو العلاقات التركية-الإفريقية، ولمناقشة سبل تعزيز التعاون بين تركيا والدول الإفريقية في مختلف المجالات، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية". وقد أشار الدكتور الشيحي في كلمته الافتتاحية إلى عدد من النقاط، منها: أهمية الدور التركي في إفريقيا وتطوره الملحوظ خلال السنوات الأخيرة وخاصة على المستوى الدبلوماسي والسياسي، وأكد أهمية الدور الذي تلعبه الشركات التركية في إفريقيا في تعزيز الدور التركي فاعلًا إقليميًّا في القارة بالرغم من التنافس الدولي والإقليمي، كما ذكر الحاجة إلى دراسة معمقة حول المعوقات والعراقيل التي تواجهها تركيا في القارة الإفريقية. وأشار دكتور الشيحي إلى أن العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول الكبرى التي تتواجد في إفريقيا يجب أن تقوم على أساس رعاية المصالح واحترام سيادة الدول الإفريقية وشعوبها، على أن تكون العلاقات على مبدأ "الكل رابح رابح". ففي إطار هذه المعادلة، يمكن لجميع الأطراف الاستفادة من الفرص التي توفرها القارة الإفريقية. ونوَّه الدكتور شيحي بالشراكة مع (أفروبوليسي)، وأن هذه الشراكة تقدم منصة للباحثين والممارسين في الدول العربية في مجال العلاقات الدولية والسياسية من أجل تبادل المعرفة وتقديم حلول مبتكرة لتحديات التنمية التي تواجهها القارة الإفريقية، وفي نفس الوقت تقديم فرص جديدة لتعميق العلاقات مع تركيا. وفي ختام كلمته، تمنى الدكتور محمد الشيحي أن تثمر هذه المناقشات تقديم حلول واقعية ومبتكرة لتطوير العلاقات بين تركيا والدول الإفريقية، بما يضمن مستقبلًا أفضلَ للمنطقة والعالم.

ثم تحدث الدكتور عبد الله الأسمر، رئيس المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفرو بوليسي)، فرحَّب بوفد المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر) بجامعة حمد بن خليفة، ثم استعرض أنشطة وبرامج ورؤية المركز وعلاقته بالمراكز الأخرى؛ حيث قال: إن كلمة دكتور محمد الشيحي مهدت الطريق لاستكشاف متعمق للعلاقات الاستراتيجية بين تركيا وإفريقيا. وأشار دكتور الأسمر في كلمته إلى أهمية الدور الذي تلعبه تركيا في إفريقيا، والمكاسب التي حققتها تركيا في القارة خلال السنوات الأخيرة على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي والأمني. وأكد أهمية اللقاءات بين الباحثين لفهم وتحليل التحديات والصعوبات للخروج بحلول وتوصيات تكون خارطة طريق لصانع القرار التركي حول الفرص والمعوقات ونقاط الضعف في الاستراتيجية التركية وتفاديها مستقبلًا.

وقد شهد المنتدى تقديم ثلاث أوراق، استعرضت الورقة الأولى للدكتور محمد صالح عمر، مدير المركز الإفريقي للأبحاث (أفرو بوليسي)، "تطور العلاقات التركية مع الدول الإفريقية في المجال العسكري والسياسي والأمني"، مشيرةً إلى تحول تركيا من دور المراقب إلى شريك استراتيجي للقارة الإفريقية في العديد من المجالات، وخاصة خلال قمة الاتحاد الإفريقي العاشرة المنعقدة في أديس أبابا، عام 2008، حينما أعلن الاتحاد تركيا شريكًا استراتيجيًّا له. وقد ركزت الورقة على العلاقات السياسية بين تركيا والدول الإفريقية؛ حيث أكدت أن تركيا عززت وجودها في القارة عبر السياسة الخارجية النشطة؛ لأنها انتهجت سياسة الانفتاح الدبلوماسي

مع الدول الإفريقية على نطاق واسع، وأشار إلى الشعار الذي استخدمته تركيا في استراتيجيتها تجاه إفريقيا "الفوز معًا والنجاح معًا والسير معًا". فبعد أن كانت علاقات تركيا الدبلوماسية الرسمية في قارة إفريقيا تقتصر على 12 دولة في عام 2003، وصلت الآن في مطلع عام 2024، إلى إقامة علاقات دبلوماسية رسمية مع 44 دولة إفريقية، وتشمل تلك العلاقات تطوير شراكات اقتصادية وأمنية وعسكرية. كما تناولت الورقة استراتيجية تركيا في التوجه نحو إفريقيا من خلال عناصر رئيسية؛ أولها: إعادة ترتيب تركيا لأولوياتها ومركزة قوتها وعلاقاتها الخارجية. ومن ثم رغبة الحضور التركي في إفريقيا لاعبًا إقليميًّا فاعلًا في تحقيق التنمية الشاملة والاستقرار في القارة، والتنمية المتبادلة والشراكة المتساوية، إضافة إلى كسر العزلة الدولية لتركيا وتأمين الدعم الدبلوماسي عبر تقوية العلاقات مع إفريقيا، والتغيرات في الاقتصاد السياسي العالمي التي تتطلب تنويع البدائل التجارية لتركيا. كما تناولت الورقة الدور المتنامي لتركيا في تعزيز التعاون الأمني والعسكري مع العديد من الدول الإفريقية، وذلك من خلال توفير التدريب والمساعدة الفنية، وصفقات الأسلحة؛ فتركيا لديها اتفاق أمني مع أكثر من 30 دولة إفريقية، ولها أكثر من 37 مكتبًا عسكريًّا في إفريقيا غير القواعد العسكرية، بالإضافة الى التعاون في محاربة الإرهاب وتوفير الدعم في مهام حفظ السلام. واستخلص مقدم الورقة في ختام ورقته أبرز التحديات التي تواجه تركيا في إفريقيا، وهي: المنافسة مع القوى الدولية والإقليمية الأخرى في إفريقيا مثل أمريكا والاتحاد الأوروبي والصين والهند، وابتعاد تركيا لفترة طويلة عن إفريقيا ما أسهم في فهم تركيا لإفريقيا بشكل أعمق. وقد عقَّب الدكتور الحافظ ابراهيم أحمد، زميل باحث في المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر)، على هذه الورقة (عن بُعد) مشيرًا إلى جهود تركيا لمواءمة أولوياتها مع تطلعات إفريقيا، وتأمين الدعم الدبلوماسي، والتكيف مع التحولات في الاقتصاد السياسي العالمي. كما أكدت المناقشات أهمية كسر العزلة الدولية لتركيا مع تعزيز المنافع المتبادلة في مجال الأمن والتعاون السياسي.

الورقة الثانية، "العلاقات الاقتصادية بين تركيا وإفريقيا"، والتي قدمها دكتور محمد زكريا، زميل باحث في المركز الإفريقي (أفرو بوليسي)؛ حيث فحص الدور الذي تلعبه السياسة الخارجية التركية في تعزيز الروابط مع الدول الإفريقية لتعزيز الدور الاقتصادي في إفريقيا. وتناول الباحث الاستراتيجية التركية المتمثلة في تعزيز الشراكات الاقتصادية والتجارية، مستعرضًا مراحل الشراكة الاقتصادية التركية مع إفريقيا، بما في ذلك التوسعات الكبيرة في التجارة والاستثمار، منوهًا بالزيادة المطردة في حجم التبادل التجاري بين تركيا وإفريقيا التي وصلت في العام 2023، أكثر من 45 مليار دولار، فيما لم تكن تتجاوز 5.4 مليارات دولار في أواخر عام 2003. وتهدف تركيا إلى زيادة حجم التبادل التجاري مع إفريقيا إلى 50 مليار دولار بحلول عام 2025 فيما تجاوزت الاستثمارات التركية المباشرة في إفريقيا، حاجز الـ 10 مليارات دولار. وأشار الباحث إلى أن التعاون الاقتصادي التركي-الإفريقي يخضع للتخطيط والتنظيم، عبر أطر ومؤسسات فعَّالة، تعتمد على مأسسة أوجه ومجالات هذا التعاون من أجل تعظيم عوائده. فبخلاف مؤتمر القمة التركية-الإفريقية، ينظم مجلس العلاقات الاقتصادية الخارجية التركية، برعاية وزارة التجارة التركية، وبالتنسيق مع الاتحاد الإفريقي، منتدى الأعمال التركي-الإفريقي، والذي انعقدت نسخته الرابعة في إسطنبول، في أكتوبر 2023. كما أنشأت تركيا مجالس أعمال مشتركة دائمة مع 45 دولة إفريقية. وأخيرًا، استعرض الباحث التحديات والآفاق، وأكد تحول هذه العلاقات الاقتصادية إلى شراكة استراتيجية على مدى العقدين الماضيين، وأشار إلى أهمية العمل على تطوير البنية التحتية والاقتصاد البيني.

في الورقة الأخيرة، تناول الأستاذ إيهاب العاشق، زميل باحث في المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفرو بوليسي)، موضوع "الدبلوماسية الثقافية وسياسات القوة الناعمة"، موضحًا كيف تستخدم تركيا الأدوات الثقافية والتربوية لتعزيز نفوذها في القارة الإفريقية. حيث أشار إلى أن تركيا لا تقتصر على العمل من خلال القنوات الحكومية فقط، بل تنشط من خلال المؤسسات الثقافية والتعليمية مثل مؤسسة "معارف" وهي مؤسسة شبه حكومية وغير هادفة للربح وهي الوحيدة المصرح لها بتقديم الخدمات التعليمية خارج تركيا. وبدأت مؤسسة (معارف) في ضم المدارس التركية الكثيرة، المرتبطة بحركة (غولن) والمنتشرة في أرجاء القارة الإفريقية. كما نشطت المؤسسات التركية في المجالات الإغاثية والتنموية، ومن أبرزها هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات، ووكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا)، التي تنظم برامج تعليمية، وثقافية، وإنسانية لدعم العلاقات التركية-الإفريقية. وأشار الباحث إلى أن تركيا أَوْلت اهتمامًا كبيرًا لنشر الدين الإسلامي حول العالم، عبر مؤسسات متخصصة، تعمل تحت مظلة رئاسة الشؤون الدينية التركية، ومن أشهرها وقف الديانة التركي، الذي يرعى مدارس "إمام خطيب" الدينية التركية وينشرها في إفريقيا، بالإضافة إلى إقامة المساجد، ونشر القران الكريم. كما استخدمت تركيا أدوات الإعلام الأكثر تأثيرًا، مثل بث الأعمال الدرامية والأفلام التركية، مترجمة إلى اللغات المحلية الإفريقية. كما تحدث الباحث عن دور الإعلام التركي، خاصة القنوات

الإخبارية مثل "تي آر تي" في تقديم صورة إيجابية عن تركيا وتعزيز التواصل بين الشعوب التركية والإفريقية. وقد سلَّط الضوء أيضًا على كيفية استخدام تركيا للقوى الناعمة الناعمة لتوسيع تأثيرها في القارة، وهو ما جعلها تجذب العديد من الشركاء الإفريقيين.

كما تضمَّن المنتدى مناقشات حول علاقات تركيا مع الصومال والسودان؛ حيث قدم الدكتور فيصل محمد، المستشار بالمركز الإفريقي للأبحاث (أفرو بوليسي)، ورقة حول العلاقات التركية-السودانية تطرقت إلى العديد من الموضوعات المهمة، منها علاقات تركيا التاريخية مع السودان منذ أيام الدولة العثمانية والدور التركي الحالي في الأزمة السودانية من الناحية الإنسانية والسياسية والمبادرات التي قامت بها تركيا لوقف الحرب. وورقة أخرى كانت من تقديم د. محمد الطاهر، مستشار بالمركز الإفريقي (أفرو بوليسي)، تحدث فيها عن العلاقات التركية الصومالية وتطرقت إلى نقاط مهمة تتعلق بالاتفاقيات التركية الصومالية العسكرية وخاصة الاتفاقية الأخيرة للتعاون الدفاعي والاقتصادي بين الحكومتين، الصومالية والتركية، والتي وافق عليها كل من مجلس الوزراء والبرلمان الصوماليين. وتنص الاتفاقية، التي تمتد عشر سنوات، على تأمين القوات البحرية التركية الحماية للسواحل الصومالية من الإرهاب وعمليات القرصنة والصيد الجائر والنفايات البحرية. وتحدث الطاهر عن المساعي التركية للمصالحة بين الصومال وإثيوبيا. وأسهمت هذه المناقشات والمداخلات في تفكيك وفهم عميق للأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية والإنسانية الفريدة لمشاركة تركيا في تطوير البنية التحتية والاستجابة للأزمات في القارة الإفريقية.

اختُتِمَ المنتدى بتأكيد أهمية تعزيز التعاون بين تركيا والدول الإفريقية في مختلف المجالات، خاصة في المجالات الجيوسياسية والاقتصادية والأمنية، بالإضافة إلى الدور البارز الذي تلعبه الدبلوماسية الثقافية في تعميق العلاقات بين الجانبين. كما تم التأكيد على أهمية تطوير الاستراتيجيات المشتركة لمواجهة التحديات الدولية والإقليمية، فضلًا عن تعزيز العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف في إطار التفاعل المستمر بين تركيا والقارة الإفريقية. وأسهم المنتدى في تعزيز تبادل الأفكار بين المشاركين وتمهيد الطريق لتعزيز فهم أوسع وأعمق للعلاقات التركية-الإفريقية. وعكست الأجواء التفاعلية والتعاونية بين المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفرو بوليسي) والمعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية (جسر) بجامعة حمد بن خليفة، الالتزامَ بالتعاون المشترك وتعزيز المصالح المتبادلة ومعالجة التحديات وزيادة المشاورات في آفاق التعاون من خلال المشاركة بين المركزين في المجالات المختلفة.